خلقه او عدد هذا الحصى وهو ان هل يستوي اجره في ذلك واجر من كرر التسبيح قدر ذلك العدد فاجاب
قد يكون بعض الاذكار افضل من بعض لعمومها وشمولها واشتمالها على جميع الاوصاف السلبية والثبوتية
والتعليم فتكون القلبية من هذا النوع افضل من الكثير من غيره كما جاء في قوله صلى الله عليه وسلم
سبحان الله عدد خلقه انتهى وصرح بعد ان اجر التكرار اذا اتحد النوع افضل ولا اشكال فيه بل غيره
لا يظهر لئلا يلزم مساواة العمل القليل للعمل الاكثر مع التساوي في سائر الاوصاف وذلك بما
باباه قواعد الشرع الشريف وفي فتاوي الحافظ ابن حجر العسقلاني سال المحقق الجلال المحلي عما
ورد من نحو هذا الخبر من حديث صفية فقال اما المراد منه حتى يرتفع فضل التسبيح الاقل زمنا على
الاكثر زمنا فاجاب قد قيل في الجواب ان لالفاظ الخبر سرا يفضل به على لفظ غيره فمن ثم
اطلق على اللفظ القليل انه يشتمل على عدد لا يمكن حصره فما كان منها من الذكر بالنسبة الى عدد ما
ذكر في الخبر قليل جدا فكان افضل من هذه الحيثية والله اعلم وفي شرح الحصن الحصين للحنفي ان قول
سبحان الله وبحمده اذا كان مطلقها محمول على اول مرتبة وهي الوحدة واذا قيد بقولنا عدد خلقه
كان هذا المجمل قائما مقام المفصل فيقاربه ويساويه وكذا الحال في باقي الاحاديث وسئل الشيخ
الامام احمد بن عبد العزيز النويري بما صورته هل الافضل الاتيان بسبحان الله عشر مرات او بقول
سبحان الله عدد خلقه مرة فاجاب الظاهر ان قوله سبحان الله عدد خلقه مرة افضل
ثم ساق احاديث تشهد بذلك منها حديث الباب وما في معناه ثم قال وقد يكون العمل القليل
افضل من العمل الكثير كقصر الصلاة في السفر اي اذا زاد على ثلاث مراحل افضل من الاتمام مع كون الاتمام
اكثر عملا لكن لو نذر انسان ان يقول سبحان الله عشر مرات فقال سبحان الله عدد خلقه مرة فانه
لا يخرج عن عهدة نذره بصلاة واحدة في الحرم المكي وان كانت تعدل الا من حيث الثواب ومثله ما في
معناه من الاخبار كخبر سورة الاخلاص تعدل ثلث القرآن فلا يخرج عن عهدة نذر قرائته وفي
الدر المنضود في الصلاة على صاحب المقام المحمود صلى الله عليه وسلم لابن حجر الهيتمي ان ابا المطرف
سئل عن كيفية قوله صلى الله عليه وسلم من صلى علي في يوم خمسين مرة صافحته يوم القيامة
فقال ان صلى على سيدنا محمد خمسين مرة اجزاه ذلك ان شاء الله تعالى وان كرر ذلك بقدر العدد
فهو احسن انتهى لكن توقف ابن عرفة المالكي في حصول الثواب بعدد ما ذكر وقال انه يحصل له
ثواب اكثر ممن صلى مرة لا ثواب ذلك العدد قال ويشهد لما ذكر حديث من قال سبحان الله عدد
خلقه من حيث ان للتسبيح بهذا اللفظ مزية والا لم يكن له فائدة وقد شهد لانا ابنه بقدر
ذلك العدد من طلوع ثلاثا فانه يلزمه الاعداد الثلاثة نقله عنه تلميذه المحقق الابي
المالكي شارح صحيح مسلم وانت خبير بان خبر الباب شاهد بانا ابنه بقدر ذلك **قوله** سبحان
الله وبحمده قال ابن هشام في المغني اختلف فيه فقيل جملة واحدة على ان الواو زائدة وقيل
جملتان على انها عاطفة ومتعلق الباء محذوف اي وبحمده سبحته وعلى كل من القولين فالي الخلاف
المتقدم في سبح بحمد ربك من ان الباء للمصاحبة والحمد مضاف الى المفعول او للاستعانة والحمد
مضاف الى الفاعل انتهى والمراد من الحمد لازمه مجازا اي ما يوجب الحمد من التوفيق والهداية ويكون
هذا من التعبير بالمسبب وهو الحمد عن السبب وهو التوفيق والهداية والاعانة وجوز ان يكون
الحمد مضافا للمفعول ويكون معناه وسبحته بحمدي اياه قال الكرماني **قوله** عدد خلقه اي

قدره

قدره فهو وما بعده منصوب على الظرفية قال الجلال السيوطي في حاشية سنن ابي داود ما لفظه سئلت
قديما عن اعراب هذه الالفاظ ووجه النصب فيها فاجبت بانها منصوبة على الظرف بتقدير قدر وقد
نص سيبويه على ان المصادر التي تنصب على الظرف قولهم زنة الجبال وزن الجبال انتهى والف فيه
للجلال اجزاء لطيفا سماه رفع السنة عن نصب الزنة وقيل بل على المصدرية وعليه فقدره بعضهم
اعد تسبيحه وتحميده بعدد خلقه وبمقدار ما يرضاه الخ وقدره اخرون سبحته تسبيحا يساوي
خلقه عند التعداد وزنة عرشه ومداد كلماته في المقدار وموجب رضى نفسه قال ابن حجر في
المشكاة والاول اوضح انتهى وفيه انه انما يناسب القول بان النصب على نزع الخافض الذي بدا به
في المرقاه وقدره الشيخ اكمل الدين في شرح المشارق عددا كعدد خلقه انتهى قال القونوي وذكر العدد
مجاز للمبالغة لانها لا تحصر بعد انتهى وسياتي له مزيد **قوله** ورضى نفسه اي ذاته المقدسة لتعالي الله
تعالى عن النفس وقوله تعالى ولا اعلم ما في نفسك من باب المقابلة والمشاكلة لاستحالة النفس عليه
تعالى كذا في شرح المشكاة لابن حجر وصرح بمنع اطلاقها عليه تعالى في غير المشاكلة واجازه اخرون
لوجوده مع فقد المشاكلة كما في خبر الباب وخبر لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك وفي
الحرز لعل وجه المنع انه ماخوذ من النفس وهو تعالى منزه عنه والاظهر انه ماخوذ من النفيس فيجوز اطلاقه
عليه بهذا المعنى انتهى وهذا بنا على مذهب الباقلاني من جواز ما صح وصفه به مما لا يوهم نقصا وان لم
يات به توقيف والصحيح امتناعه قبله ولو استدل لجواز الاطلاق بوروده لا على سبيل المشاكلة فيما ذكر
من الخبر الصحيح وامثاله لكان اولى والله اعلم وما ورد من اطلاق لفظ النفس عليه تعالى فالمراد بها فيه
الذات قال الراغب في مفرداته في قوله ويحذركم الله نفسه اي ذاته وقال ابن الجوزي والنفس تطلق
بمعنى الذات وهو المراد في الحديث اي حديث من ذكرني في نفسه الحديث وفي تفسير القاضي وقوله في
نفسك للمشاكلة وقيل المراد به الذات وفي فتح الرحمن في كشف ما يلتبس من القرآن للشيخ زكريا الانصاري
ان قيل كيف قال عيسى ذلك مع ان كل ذي نفس جسم فهو ذو جسم لان النفس جوهر قائم بذاته متعلق
بالجسم تعلق التدبير والله منزه عن ذلك قلت النفس كما تطلق على ذلك تطلق على ذات الشيء
وحقيقته كما يقال نفس الذهب والفضة محبوبة اي ذاتهما والمراد هنا الثاني انتهى فتحصل من
ذلك حمل ما ورد من النفس في حقه تعالى على معنى الذات لكن قال ابن اللبان الشاذلي في كتابه
ازالة الشبهات في الاية المذكورة قد اولها العلماء بتاويلات منها ان النفس عبر بها عن الذات
والهوية وهذا وان كان سائغا في اللغة ولكن تعدى الفعل اليها بواسطة في المفيدة للظرفية
محال لان الظرفية يلزمها التركيب في ذاته واولها بعضهم بالغيب اي ولا اعلم ما في غيبك وسرك
وهذا حسن لقوله اخر الاية انك انت علام الغيوب انتهى وانت خبير بان صرفها عن معنى الذات
لما ذكر في الاية انما يجري فيما اشبهه قال ابن حجر في شرح المشكاة وكان القياس ورضاه فذكر النفس المراد
بها الذات تاكيدا اي يقتضي التسبيح والحمد اي كل منهما لكماله والاخلاص فيه مرضي ذاته او يكون بما
يرتضيه لنفسه او بمقدار ما يرضاه ولا يرضى الا بما هو خالص لوجهه وعليه ففي ذكر النفس الاشارة
الى الاخلاص وانه لا يحصل ثواب الذكر بل سائر الاعمال الا ما ابتغي به وجه الله سبحانه وتعالى انتهى
قوله وزنة عرشه في كشف المشكل لابن الجوزي هو من الوزن والمقابلة بالثقل وكون كل من
التسبيح والحمد ليس له وزن والعرش له ثقل يجاب بان الخبر يحتمل امرين احدهما ان يكون